التّواصُل الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلّد: 11 / رقم العدد: 01 الرّقم التّسلسلي: 18 / ديسمبر 2021

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د/ عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د/ سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د/ سامية عليوي ..... allioui.samia620@gmail.com
- أ.د/ نظيرة الكنز ..... kenzenadira@yahoo.fr
- د/ خضرة حمراوي ..... hamraouikhadra86@gmail.com
- أ/ سليم لسود ..... la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 11 / رقم العدد: 01 ..... الرقم التسلسلي: 18 / ديسمبر 2021

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999

الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

4– د. محمود أحمد عبد الغفار (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– د. يحي غبن (جامعة الأقصى بغزة)/فلسطين

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– أ.د. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

20– أ.د. محمود يوسف حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– أ.د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

27– أ.د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

28– أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمّد الخامس/أكدال) الرباط/المملكة المغربية

29- أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

30- هادي نظري منظم (ج. تربيت مدرس)/ إيران

31- أ.د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

32- المعز مهدي علي مُحَمَّد (ج. سنار)/ السودان

33- هاني إسماعيل أبو رطيبة (ج. بني سويف)/ مصر

34- Abou-Agag Naglaa (Alexandria University)/Egypt

35- Ashraf Salih (University of Ibn Rushd)/ Netherlands

36- Al-Harahsheh Ahmad (Yarmouk University)/ Jordan.

37- د. سلمى عطاالله (جامعة سيّدة اللّويزة)/ لبنان

38- Barbara Michalak - Pikulska (The Jagiellonian University Krakow/ Poland) Polonia.

39- Daoudi Anissa (University of Birmingham)/Uk.

40- Ishakoglu Omer (Istanbul University)/ Turkey

41- karbia karima (جامعة سطام بن عبد العزيز)/ المملكة العربية السعودية

42- د. ميس عودة (جامعة الاستقلال)/فلسطين

43- Boutaghou Maya (University of Virginia)/ USA

44- د. مريم البادي (جامعة نزوى)/ سلطنة عُمان

45- د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء)/اليمن، و(جامعة قطر)/الدّوحة.

46- د. إشراق عبد النبي (جامعة البصرة)/ العراق

47- د. علي الخرابشة (جامعة عجلون الوطنية)/ الأردن

48- أ.د.آمنة بن منصور (جامعة عين تموشنت)/ الجزائر

49- د. عمر الكفاوين (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

50- أ.د. عبد القادر فيدوح (جامعة قطر)/ الدوحة

51- أ.د.بشرى تاكفراست (جامعة القاضي عياض، مراكش)/ المملكة المغربية

52- د. مصطفى شعبان (كلية اللغات ، جامعة القوميات)/ شمال غربي الصين

53- أ.د. مُحَمَّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

54- أ.د. مصطفى كيحل (جامعة باجي مختار-عنابة)/الجزائر

55- أ.د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

56- أ.د. نظيرة الكنز (ج. عنابة) / الجزائر

57- أ.د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

58- د. شريف الدّين بن دوبة (جامعة طاهر مولاي-سعيدة) /الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".

2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.

3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.

4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.

5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.

6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.

7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيةّ والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.

8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض(بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤّلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلّد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.

2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النـشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.
3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.
6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.
7. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأييْن إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.

4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.

5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الـفـهــرس

الموضوع الصفحة

الافتتاحية 13-11
أ.د/ سامية عليـوي

1. د/ هاني إسماعيل مُحَمَّد إسماعيل أبو رطيبة ..... 86 -14
جدليّة السّيد والعبد –قراءة في ثلاثيّة غرناطة–

Dialectic of the master and the slave
Reeding triple Granada

2. أندري دابوزي André Dabezies ..... 102 - 87
ترجمة: أ. د/ سامية عليوي
من الأساطير البدائيّة إلى الأساطير الأدبيّة

Des Mythes primitifs aux mythes littéraires
From primitive myths to literary myths

3. د/ مُحَمَّد مصطفى سليم و أ/ دانة الهاجري ..... 133 - 103
تمثّلات الأسطورة في شعر مبارك بن سيف آل ثاني

Mythical Representations in the Poetry
of Mubarak bin Saif Al-Thani

4. د/ عبد القادر بغاديد ..... 172 -134
الموت والانبعاث في شعر السيّاب –الخلفيّات والأبعاد–

Death and rebirth in Essayyeb's poetry
- origins and dimensions -

5. أ.د/ نادية هناوي 173-206

التّاريخ النّسوي ومحتّمات التّمثيل والتّخييل

Feminist history and the imperatives of acting and imagination

6. د/ مُحَمَّد بوزيدي 207- 218

مقاربة نقديّة في مناهج ما بعد البنيويّة –قراءة في المفاهيم الإجرائيّة–

A critical approach to post-structuralist approaches;
Read on procedural concepts

7. د/ حسين سليمي Hossein Salimi 219- 236

تأثير الكتب المقدّسة على قصائد منوچهر نيستاني

The influence of holy books on Manoochehr Neyestani's poems

الكلمة الافتتاحية

بقلم الأستاذة الدّكتورة سامية عليوي

ها قد وصلنا إلى المحطّة الثّامنة عشر من محطّات مجلّتنا 'التّواصل الأدبي' التي نتمنّى أن تصل بنا إلى مرافئ قلوبكم، لنحطّ رحالنا ونبسط أمامكم صفحات هذا العدد الذي ضمّ بين طيّاته سبع مقالات، تنوّعت بين الدّراسات النّظرية والتّطبيقية (شعرا ونثرا): خمس منها باللّغة العربية وواحد باللّغة الإنجليزية، كما ضمّ العدد مقالا مترجما عن اللّغة الفرنسية.

أوّل مقال نستهلّ به عددنا هذا، يحمل عنوان: **'جدلية السّيد والعبد –قراءة في ثلاثية غرناطة–'**. يعالج فيه صاحبه جدلية السّيد والعبد والحاكم والمحكوم والغالب والمغلوب في الرّواية المعاصرة. وقد اتّخذ الباحث "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور أنموذجا لدراسته التي كشف فيها عن الرّؤية الفلسفية النّفسية لجوهر هذا الصّراع القائم بين عالميْن وحضارتيْن، وذاتيْن مختلفتيْن. وكشف البحث عن نتائج هذا الصّراع تجاه الإنسان والحضارة، وما أنتجه من اغتراب وتماهٍ وتعلّق بالأحلام والغيبيات، ومن أمراض نفسية عانى منها الإنسان المستعبَد.

ثاني مقال في عددنا، مترجمٌ عن الفرنسية، ويحمل عنوان: **'من الأساطير البدائيّة إلى الأساطير الأدبيّة'**، للكاتب الفرنسي "أندري دابوزي André Dabezies" الذي يعرض فيه مفهوم "الأسطورة البدائية" بطابعها الأنثروبولوجي/الجماعي المقدّس، ثمّ ينتقل إلى مصطلح "الأسطورة الأدبية" باعتبارها إبداعا فنّيا فرديّا، له علاقة بأسطورة بدائية أو بمظاهر منها. ويتوصّل إلى أنّ "الأسطورة" ليست قضيّة شخصيّة لأيٍّ كان، بل هي قضيّةُ جماعةٍ أو مجموعة. أمّا "الأسطورة الأدبية"، فتتدخّل في

علاقة الكاتب مع عصره وجمهوره، حيث يعبّر الكاتب عن تجربته أو اعتقاداته عبر صُوَرٍ رمزيّة تستطيع أن تعكس أسطورة معروفة مسبقا لدى جمهور معيّن.

ولا يبتعد ثالث مقال في عددنا عن موضوع الأسطورة، إذ يحمل عنوان: **'تمثّلات الأسطورة في شعر مبارك بن سيف آل ثاني'**، سعى فيه الباحثان إلى إبراز تمثّلات الأسطورة وبعض تجلياتها؛ واجتهدا في إبراز الدّوافع القديمة الكامنة في استمرارية العلاقة بين الشّعر والأسطورة، وماهية حضورها في الشّعر القطري، واتّخذا شعر مبارك بن سيف آل ثاني أنموذجا للدّراسة، للوقوف على مظاهر توظيف الأسطورة لديه وجماليّاته.

كما لا تبتعد المحطّة الرّابعة عن موضوع الأسطورة، إذ يستوقفنا مقال بعنوان **'الموت والانبعاث في شعر السّيّاب -الخلفيات والأبعاد-'**، سعى فيه الباحث إلى دراسة أسطورة الموت والانبعاث في أشعار بدر شاكر السّياب. وخلُص إلى أنّ أسطورة الموت والانبعاث أو أسطورة تموز قد مثّلت ثلاثة أبعاد عند السّياب: البعد الشّخصي، والبعد الوطني، والبعد القومي. وقد وظّفها في صور عديدة منها: رمز الخصب والبعث وعودة الحياة، كما ألبسها قضايا إنسانية وفكرية.

خامس مقال، يحمل عنوان: **'التّاريخ النِّسويّ ومحتّمات التّمثيل والتّخييل'**، عرضت فيه الباحثة لتاريخ النّساء اللّواتي كنّ على مدار التّاريخ منصهرات في مجموع لا يمثّلهنّ، بل يمثّل الرّجل بمركزيّته ومميّزاته الفردية الخاصّة؛ وبذلك ظلّت منجزات المرأة وعطاءاتها مغيّبة، بل مهملة وهامشية في أغلب الأحيان، وتُدرج في إطار ذلك التّميّز الذّكوري. لتصل الباحثة إلى أنّه لم يصلنا ذكرٌ لامرأة مؤرّخةٍ أو فيلسوفةٍ اعترف بها التّاريخ أو ذكرها –مجرّد الذّكر– في ظلّ التّاريخ الذّكوري المشوّه أو المزيّف.

سادس مقال ذو طابع نظري، ويحمل عنوان: **'مقاربة نقدية في مناهج ما بعد البنيوية –قراءة في المفاهيم الإجرائية–'**، يقف فيه الباحث عند مناهج ما بعد البنوية

التي عنيت بدراسة وتفكيك الظّواهر الأدبية والفنّية –حسب الباحث– بإجراءات وآليات تحليلية وتأويلية استطاعت أن تلج إلى عمق الإبداعات ومؤلّفيها. ويرى الباحث أنّ المناهج النّصانية المعاصرة (ما بعد البنوية والسّيميائية والتّأويل والتّفكيك...) وغيرها، قد تمكّنت من امتصاص النّسق الأصيل والإبداع من عمق الظّاهرة الأدبية.

آخر محطّة في رحلتنا، نقف فيها عند مقال مكتوب باللّغة الإنجليزية، يحمل عنوان: **'تأثير الكتب المقدّسة على قصائد منوچهر نييستاني'**، رصد فيه الباحث تأثير الكتب المقدّسة في أشعار الشّاعر الإيراني المعاصر منوچهر نييستاني. وقد خلُص إلى أنّ الكتب المقدّسة كانت أبرز المؤثّرات في شعر هذا الشّاعر. وتتمثّل في العهد القديم (التّوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) وكذلك القرآن الكريم. وقد حاول الباحث إبراز أثر هذه التّوظيفات على أشعار منوچهر نييستاني وما أضفته عليها من جماليات.

يخضع ترتيب المقالات كعادتنا في كلّ عدد إلى شروط تقنية لا غير.

ونحن إذ نتمنّى أن يجد قرّاؤنا في مقالات عددنا هذا ما ينفع، لا ننسى أن نرفع أيدينا بالدّعاء بأن يحفظ الله جنود مجلّتنا وشموعها التي تحترق مع كلّ عدد لتضيء وجهها، فنسأل الله أن تظلّ مشعلا ينير طريقها وأن يحفظهم من كلّ بلاء ومن كلّ وباء؛ عاجزين عن شكر تضحياتهم وتقدير ما يبذلونه حتّى يصدر كلّ عدد بمستوى يليق بتلك التّضحيات؛ كما نشكر للباحثين اهتمامهم بالمجلّة وثقتهم في مستوى ما يُنشر فيها. فلولا هؤلاء وأولئك، ما كانت المجلّة لتصل إلى محطّتها هذه، ولا أن ترنو للوصول إلى محطّات أخرى.

فشكرا لكلّ الأيادي البيضاء التي تعاونت كي تكون 'التّواصل الأدبي' على ما هي عليه.

وشكري الخاصّ لجنديّ الخفاء الذي يتفنّن في إخراج كلّ عدد في أبهى حلّة تنظيما وإخراجا، فشكرا.

من الأساطير البدائيّة إلى الأساطير الأدبيّة

Des Mythes primitifs aux mythes littéraires

From primitive myths to literary myths

بقلم : أندري دابوزي André Dabezies

ترجمة: أ. د. سامية عليوي

جامعة باجي مختار / عنّابة (الجزائر) (allioui.samia620@gmail.com)

تاريخ الإرسال: 07 أفريل 2021 تاريخ القبول: 13 جويلية 2021 تاريخ النّشر: 30 ديسمبر 2021

الملخّص:

يعرض "أندري دابوزي" في هذا المقال مفهوم "الأسطورة البدائية" بطابعها الجماعي المقدّس، ثمّ ينتقل إلى مصطلح "الأسطورة الأدبية" باعتبارها إبداعا فنّيا فرديّا، له علاقة بأسطورة بدائية أو بمظاهر منها. ويتوصّل إلى أنّ "الأسطورة" ليست قضيّة شخصيّة لأيّ كان، بل هي قضيّةُ جماعةٍ أو مجموعة. أمّا "الأسطورة الأدبية"، فتتدخّل في علاقة الكاتب مع عصره وجمهوره، حيث يعبّر الكاتب عن تجربته أو اعتقاداته عبر صُوَرٍ رمزيّة تستطيع أن تعكس أسطورة معروفة مسبقا لدى جمهور معيّن.

الكلمات المفتاحية: *الأسطورة، الأسطورة الأدبية، الجماعة، المقدّس، الإبداع، أندري دابوزي.*

Résumé :

Dans cet article, André Dabezies présente le concept du « mythe primitif » avec son caractère collectif sacré, puis se tourne vers le terme « mythe littéraire » en tant que création artistique individuelle liée à un mythe primitif ou à ses aspects. Et il conclut que le « mythe » n'est pas une question personnelle pour quiconque, mais plutôt une question de groupe. Quant au « mythe

littéraire », il interfère avec la relation de l'écrivain avec son temps et son public, l'écrivain exprime son expérience ou ses croyances à travers des images symboliques qui peuvent refléter un mythe déjà connu d'un public particulier.

Les mots clés: *Mythe, Mythe littéraire, communauté, sacré, création, André Dabezies.*

Abstract :

In this article, André Dabezies presents the concept of the "primitive myth" with its sacred collective character, then turns to the term "literary myth" as an individual artistic creation linked to a primitive myth or its aspects. And he concludes that the "myth" is not a personal matter for anyone, but rather a group matter. As for the "literary myth", it interferes with the writer's relationship with his time and his audience, the writer expresses his experience or his beliefs through symbolic images that can reflect a myth already known to a particular audience.

Keywords: *Myth, Literary myth, community, sacred, creation, André Dabezies.*

كيف يمكننا أن نفرغ مصطلح « الأسطورة الأدبيّة » عمليّا، من كلّ محتوى محدّد، وأن نتحدّث عن مظهرها، بخلاف الحديث عنها عن طريق خطإٍ أو تشابُهٍ ظاهريٍّ؟. إنّه رأي عددٍ من المختصّين، ومن بينهم علماءُ السُّلالات ومؤرّخو الأديان.

من المغالاة إلى الضّبابيّة

يبدو أنّ عددا كبيرا من الاستعمالات التّقريبيّة يؤيّد نقدَ "فاليري Valéry" المستخِفِّ: «كلّ ما يتلاشى مع بعض الوضوح أسطورةٌ» (منوّعة Variété II, 251). واستعمال الكلمة المألوف لتعيين ما هو غير حقيقيّ أو خاطئ: «هو الأسطورة !»

(كذا إتيامبل Etiemble و«أسطورة» رامبو Rimbaud). ستستعيد سلالةٌ كاملةٌ من العقلانيّين، حتّى "بولتمان Bultmann"، التّعريفَ الإغريقيّ (المتأخّر) عمدا، مفسّرةً إيّاه بـ : «خطابٌ مكذوبٌ، لا يمكنه تفسير الحقيقة إلاّ عن طريق الصّور»...

كثيرا ما استغلّت اللّغة الرّائجة، وخاصّة الصّحافة المستهلِك الأكبر للكليشيهات الإيحائيّة، الكلمةَ بشتّى الطّرق، من «الأسطورة الشّخصيّة» لكاتب ما، إلى «أسطورة فشل الأسطورة» (بارث، عن راسين *Sur Racine*).

إضافة إلى أنّ تراثا متجذّرا في فرنسا، احتفظ لوقت طويلٍ، بكلمة «الأساطير»، لتشكيلةٍ واسعةٍ من القصص الخرافيّة (عن الآلهة، هرقل، Les atrides [1]، إلخ)، المستمَدّةَ من الأساطير الإغريقيّة – اللاّتينيّة. لنُضف «الأسطورة الأفلاطونيّة»، أسطورة الكهف، مثلا، التي سيصفها المجاز بدقّةٍ (بالمقابل، تعكس قصّة تناسخ الأرواح في «فيدرا *Phèdre*»، «أسطورة» حقيقيّة أكثر قِدَما). كانت «الأساطير» التي نعرفها – ونقابلها بالتّالي بـ «الحقائق» المسيحيّة – حتّى القرن الثّامن عشر (وعادةً بعد ذلك أيضا) هي أساطير العصور القديمة.

لإنهاء خلطِ الورق، ظهر المقابل المنظّم لـ "الميثوس *Mythos* " و" اللّوغوس *Logos* " (التي استعادها بارث)، حيث لم تحتفظ "ميثوس" بغير المعنى الأكثر غموضا لما «نرويه» – غير أنّها كانت في «شعريّة *La Poétique*» أرسطو، حبكةَ مسرحٍ، أو القصّة الأفضل من حيث البناء– في حين سجّل "م . ديتيان M . Detienne" (في زمن الفكرة *Le Temps de la réflexion*) بأنّ كلمتيْ "ميثوس" و"لوغوس" كانتا متعارضتيْن نوعا ما قبل القرن السّادس.

استعمالاتُ الكلمةِ الموصوفةُ

يتضمّن كلّ تعريف بعضَ الخيارات المنهجيّة. ونقطة الانطلاق الأصلح هي الرّجوع إلى استعمالات الكلمة «الموصوفة» عند المختصّين في لغة علميّة معاصرة أو أخرى.

كما تعني الأسطورةُ بالنّسبة إلى عالِم السّلالات «قصّةً حقيقيّة، جرت في بدايات الزّمن، وتُستعمل كنموذج للسّلوكات البشريّة.» – خاصّة في السّلوكات الطّقسيّة– كما كتب "مرسيا إلياد "(NNRF, 1953, 441). الأسطورة البدائية «تشمل»، إنّها في الوقت نفسه قصّة البدايات، والدّين، والمعرفة، والممارسات، وهي تبريرٌ للعادات، إلخ. غير أنّها تتميّز عن القصص الرّمزيّة الأخرى، كالحكايات الدّنيويّة، على الأقلّ، بصِيَغٍ، وحالاتِ إنشادٍ خاصّة، زيادة عن الثّقة المختلفة التي تتطلّبها: إنّها قصّة « مقدّسة » نوعا ما.

يكشف عالِم الاجتماع وعالِم السّياسة، في عالَمنا المعاصر كما في الماضي التّاريخي، صُوَرَ قوّةٍ (التّقدّم، العِرق، الآلة، إلخ) قادرةً على ممارسة إغراءٍ اجتماعيٍّ شبيهٍ بإغراء الأساطير البدائيّة. تُعرّف الأسطورة هنا على أنّها «اعتقادٌ جماعيٌّ، لسِماتٍ ديناميكيّة، رمزيّة وكلّية، مرتديةً شكلَ صورةٍ » (هـ . جان H.Janne : دفاتر داخليّة عن علم الاجتماع *Cahiers internat. de sociologie*، 1962، 22). تبقى الأسطورة اليوم، تماما كما كانت بالنّسبة إلى البدائيّين، عاملا أساسيا للالتحام الاجتماعي، إنّها تساعد على انتساب الجميع إلى صورةٍ ديناميكيّة واحدة (cf . déjà à Sorel).

نجد تغيّر هذه الصّور الأسطوريّة المؤثّرة في كثيرٍ من الكليشيهات المستغلَّة من طرف الإعلانات التّجاريّة: ثلاثُ نخلاتٍ تحت الشّمس، وشريطٌ من الأمواج على

الرّمل، هذا كافٍ لإغراء الزّبون المحتمَل لنادي البحر الأبيض المتوسّط (وغيره ..)، ولكي تعيد بعثَ أسطورة الجزيرة السّعيدة القديمة أمامه، فإنّها تعمد إلى تقليصها إلى مجرّد كليشيه بسيط.

يعيّن عدد لا بأس به من علماء النّفس – خاصّة (وليس حصريا) في خطّ يونج Jung – تحت اسم أسطورة، صورةً قادرةً على بلورةِ طاقاتِ شخصٍ أو مجموعةٍ بتشجيع عروضِ شعارٍ أو هدفٍ مشترَكيْن وانتقالهما.

تكون الظّاهرة أكثر جلاءً حين يتكشّف هذا الهدف عن أنّه غير معتَرَفٍ به لأنّه يناقض القيَمَ المسلّم بها مباشرةً: « لكي تكون هناك أسطورة، يجب أن يكون هناك اعتقادٌ لا يمكن تأكيده بوضوحٍ ، يثبت ضرورة أن نكتسي بالرّموز التي تخفي وتوضّح في الوقت ذاته» (م . صوفاج M.Sauvage، ظاهرة دون جوان *Le cas Don Juan*، 183: يُنظر أيضا: د. دو روجمون D. de Rougemont، الغرام والغرب *l'Amour et l'occident*): هو تأكيدٌ مفرطٌ، ومع ذلك يمكن للأسطورة أن تعبّر عن القِيَم المكتَسَبة أيضا. إذن، وبصورةٍ واسعة، سنسمّي أسطورةً كلّ صورةٍ قادرة على شرح مادّةٍ أو نزاعٍ نفسيٍّ جماعيٍّ ديناميكيٍّ.

محاولة للتّعريف:

انطلاقا من هذه الاستعمالات الموصوفة للكلمة، وإذا انتقلنا إلى الأدب، ستُعتَبَر الأسطورة قصّة (أو شخصيّة متضمّنةً في قصّة) رمزيّة، تأخذ قيمةً مغريةً (مثالية أو منفّرة) ومركّبةً نوعا ما بالنّسبة إلى مجموعة بشريّة واسعةٍ نوعا ما، تقترح لها الأسطورة في الواقع تفسيرا لوضعٍ أو استعادة سلوكٍ. الفرق بين الأسطورة «التّفسيريّة» والأسطورة «المعياريّة» لا يتجاوز أبدا الفرق بين المضمر (كلّ أسطورة تستدعي وضعا

ملموسا) وبين الجليّ، أو ما يجعل الأساطير المعياريّة أو الحركيّة تبدو أكثر توجّها نحو مستقبلٍ ينبغي إتمامُه، في حين تتوجّه الأخرى، نحو نظامٍ ينبغي صيانته. تبدو لنا كلمة «مُغرٍ» أقلَّ تغيّراتِ النّتائج الكلاسيكيّة المخصّصة لل «مقدّس» سوءا (cf . R . Otto) في عالَمٍ باطِلٍ بالقوّة.

بعض النّتائج المباشرة: ليست الأسطورة القضيّة الشّخصيّة لأيٍّ كان، بل هي قضيّة جماعة، قضيّة مجموعة. أمّا بالنّسبة إلى الإبداع الأدبي، فالأسطورة تتدخّل في علاقة الكاتب مع عصره وجمهوره: يعبّر الكاتب عن تجربته أو اعتقاداته عبر صُوَرٍ رمزيّة تستطيع أن تعكس أسطورة مكتَنَفةً مسبقا أو/وتكون معروفةً من طرف الجمهور كما لو كانت تعبّر عن صُوَرٍ مغريةٍ.

ليست الأسطورة مماثلة لنصٍّ قطّ. النّص الأدبي ليس أسطورة في ذاته: إنّه يستعيد ويُعيد قولَ صُوَرٍ أسطوريّةٍ، إنّه بإمكانه أن يأخذ هو ذاته قيمةً أسطوريّةً وإغراءًا في ظروفٍ مشابهةٍ، بالنّسبة إلى جمهورٍ معيّن، وفي فترة معيّنة. كما أنّ بإمكانه أن يفقد هذه القيمة الأسطوريّة حين يتغيّر الجمهور أو الظّروف: فقَدت قصّة « دوم جوان *Dom Juan*» لموليير كلّ قدرة على الإغراء حتّى القرن العشرين؛ ووجدت مقطوعة «دون جيوفاني *Don Giovanni*» الموسيقيّة لموزار Mozart قيمةً أسطورية جديدة حين فسّرها "هوفمان" بطريقته للجمهور الرّومانسي سنة 1813 م.

هكذا، يأخذ (موضوع) أدبيٌّ بسيط يوما ما قيمةً أسطوريّة حين يفسّر السّلطة الذّهنيّة التي تعرف فيها مجموعة اجتماعية ذاتها (تريستان في القرن الثّاني عشر، بالنّسبة إلى حاشية أرسطوقراطية ضعيفة «مهذّبة») ويصبح مرّة ثانية، حين يعجز عن إغراء الجمهور، مجرّد موضوعٍ بسيطٍ حين لن نستعيده إلاّ عن طريق العادة أو التّراث الأدبي (تريستان في القرن الخامس عشر أو السّادس عشر). إنّه دون شكّ وضعُ معظم الصّوَر الأسطوريّة الموروثة عن العصور القديمة، وأضحت نماذج أدبية أثيرة في

الغرب كلّه. ويمكنها أن تستعيد –بالمناسبة– قيمةَ نماذج ساحرة: مثل الأمثلة الرّومانية الكبرى زمنَ "كورناي Corneille" أو في الخطاب التّقليدي، وأنتيجونة بالنّسبة إلى المقاومة الفرنسية، إلخ . تُقاس حياة الأسطورة وعصرنتها بـ «تلقّيها» وبتغيُّراتِ هذا المتلقّي.

تتميّز الأسطورة عن المجاز الذي يناقضها، إذ هو شكلٌ سرديٌّ أكثرَ إشاريّةً وأكثر تعمّدا، في حين تبقى الأسطورة من نسَق الخلق العفوي – حتّى أنّنا نعرف اليوم كيف نستغلّ الصُّوَرَ الأسطوريّة القديمة منهجيّا، كالجزيرة السّعيدة مثلا، في إعلانات العُطَل، وكليشيهاتٍ أخرى أكثر خطورة، يستخدمها الخطاب السّياسي بتأثيرٍ رهيبٍ.

ينبغي أن نفصل الأسطورة أيضا عن اليوطوبيا [2] (انعكاس عن مستقبل مثالي)، وعن الخرافة (ذات الأساس أو السّمات التّاريخيّة نوعا ما)، وعن القصّة (شكلٌ أُبطلت صفته القداسيّة) إلخ. غير أنّ مفرداتِ اللّغة تتعثّر حتّى عند المختصّين: هكذا حدّد "ك . مانهاين K . Mannhein " تحت اسم اليوطوبيا ما نسمّيه نحن هنا أسطورة، إلخ. علاوة على ذلك، يحدث أكثر من مرّة بأن يتموضع شكلٌ سرديٌّ ما في منتصف الطّريق بين الأسطورة والخرافة أو القصّة أو اليوطوبيا.

تتجلّى قيمة تعريفنا الواسعة من خلال الاستمراريّة التي يسهل ملاحظتها من مستوى أسطوريٍّ إلى آخر: في الماضي، بعْثُ التّصوير الأسطوريّ الإغريقيّ أو الصّور التّوراتيّة في الموضوعات الأدبيّة التي تلهمها (بروميثيوس أو داوود، أوديب، الخَلق، إلخ)؛ في الحاضر، بعْثُ الأساطير «الاجتماعيّة» في الصّور الأدبيّة (الجزيرة السّعيدة، حلمُ العطلة، وصُوَر روبانسون كروزو Robinson Crosoé أو سوزان والمحيط الهادئ)، بعْثُ الأساطير «الاجتماعيّة » هذه في الأسطورة الأدبيّة، وتنفجر بشكلٍ أفضل في «الأدب الهامشي» (الرّسوم المتحرّكة، الخيال العلمي، الرّواية البوليسيّة، إلخ)، حيث يُستخدم الإغراء الأسطوري بشكلٍ أكثر مباشرة.

اختلافات مماثلة حول التّعريف:

لا ينبغي للتّعريف المشترَك أن يخفي عنّا الاختلافات المهمّة: في البداية، كان العبور يتمّ من الشّفويّة إلى الكتابة، ممّا كان يُستمع إليه جماعيا في القديم (ويُقدّس نوعا ما) إلى ما يُقرأ اليوم فرديّا (ويُنتَقَد نوعا ما)، لقد غيّرنا العالَم. علاوة على ذلك، أخذ شكلُ العبارة وإتقانُها سابقا، أهميّة متناميّةً في الغنائيّة الشّفويّة (غنائيّة بندار Pindare أو التّروبادور Troubadours)، وخاصّة فيما هو مكتوبٌ، ثمّ أصبح النّص يُتناول من جانبه الجمالي.

كانت الأساطير البدائيّة مرتبطةً بشعيرةٍ أو بسلوكٍ جماعيٍّ، في حين لم تحتفظ صورُنا الأسطوريّة المعاصرة إلاّ ببعض البصمات الضّعيفة من «المشاركة»، كما هو الشّأن في شعيرة الاحتفالات السّياسيّة (احتفالات نورمبارغ Nuremberg، أو احتفالات الفاتح من ماي)، إلخ. وماذا سيبقى من المساهمة الشّعائريّة في المجال الأدبيّ، إذا استثنينا المسرح (وبعض العروض)؟.

يصل «الإغراء» الذي تمارسه صورةٌ أسطوريّة كهذه في الأدب إلى «جمهورٍ» محدودٍ –في أيّ نطاقٍ يمثّل هذا الجمهور جماعة بشريّة ؟–، ولكنّه يسمح لنفسه مثلا بأن يُقاس بعدد المرّات التي تمّ فيها تناوُل عملٍ أو موضوعٍ أسطوريٍّ في عصرٍ ما، وبعدد سحب الطّبعات، وبردود أفعال الجماهير المختلفة، وبانحرافاته المختلفة أيضا، وبالكنايات الماضية، وبالحوادث الجارية أو اللّغة المشتَرَكة، إلخ. كذلك، عرف أوّل «نصٍّ شعبيٍّ» حول "فاوست Faust" اثنتيْن وعشرين طبعة ما بين 1587– 1599، ممّا يثبت (ويضاعف في الوقت نفسه) شعبيّة الشّخصيّة. خلاف ذلك، حين تأخذ النّازيّة زمام الأمور في ألمانيا، سنة 1933م، ستتوقّف بشكلٍ سريعٍ عن كتابة رواياتٍ عن "فاوست"، مع أنّ الوصف «الفاوستي Faustien»، والانحراف المعاصر جدّا، يبقى دائما مستَخدَما لصالح ضبابيّة مذهبيّة مستغَلّة بمهارة.

لا توجد دراسات أسلوبيّة خاصّة بالأسطورة: نجد الصّوَر الرّمزيّة الكبرى، والأضداد المزدوَجة، والصّيَغ المفتقرة للأصالة، وأساليب الانعكاسات والأضداد، إلخ..، مشترَكَةً بين الأسطورة والقصّة، والملحمة وكلّ الأجناس الأدبيّة ذات الخاصّية الرّمزيّة. لا تشكّل الأسطورة في الواقع، بنيةً شكليّةً للجملة أو لعناصرِ القصّة الصّغرى: إنّها بنيةُ تنظيمِ جُمَلِ مجموعِ هذه القصّة وموضوعاتِها، إنّها بنيةٌ ذات طابعٍ دراماتيكي عادةً. لا تتقلّص الأسطورة إلى مجرّد موضوعٍ رمزيٍّ بسيطٍ، إنّها بنيةٌ ديناميّةٌ تنسّق الحلَقاتِ والشّخصيّاتِ والحالاتِ حسب جدليّةٍ أساسيّةٍ في كلّ مرّة.

من الأساطير البدائيّة إلى الصّوَر الأسطوريّة المعاصرة: التّاريخ

كانت الأساطير البدائيّة بالأحرى، سكونيّةً، معارضةً للإنسان –في مواجهته لعالَمٍ وجد نفسه كما لو كان مغمورا فيه– ومطمْئِنةً له في الوقت ذاته. أخذت الصّوَر المركّبة مع المسرح الإغريقي من قبل، وكذلك مع التّوراة، طابعا آخر، مأساويّا وديناميكيّا، أُقحمت فيه الحرّية الإنسانيّة، فلم نعد مغمورين في الأسطورة، بل مُنحنا (تقريبا) خيارا ما، بين التحاماتٍ مختلفة مع مركّباتٍ أسطوريّة شديدة التّنافُر.

والخلاصة، ينبغي التّراجع عن تصوّر الأسطورة المشتَرَك، ويُفضّل التّأمّل في نوعٍ من التّاريخ التّماثُلي للأساطير، يمكن رسمه بيانيا هكذا: كلّ مجموعة بشريّة بدائيّة تعيش كما لو أنّها داخل أسطورة كلّية، هي في الوقت ذاته صوَرٌ لمجموع الكون وتبريرٌ للمجتمع وشعائره. يقابل المجموعات الواسعة (مدينة، شعب، إمبراطوريّة) تنظيمات متنامية لأسطوريّاتٍ يتقبّلها العدد الأكبر.

تحدّد الدّيانات الكبرى، وخاصّة اليهو مسيحيّة[3] في الغرب، تغيُّرا فاصلا: تأخذ النّظرة التي قدّمتها، مكانة الصّوَر البدائيّة ووظيفتها جزئيا، وتحتفظ ببعض العناصر (الخَلق، الطّوفان، إلخ)، ولكنّها تغيّر حمولتها الرّمزيّة جذريّا بإلحاقها بنظرة

الجماعة المختلفة تماما عن نظرة الأسطوريّات السّابقة، وبعالَمٍ من الحرّية، يتطوّر ببطءٍ في قصّةٍ موجّهةٍ إلى المستقبل.

فوق ذلك، ستعمل قرونٌ وقرونٌ من التّفكير اللاّهوتي على إقامةِ توازُنٍ (هشٍّ دائما) بين الصُّوَر الرّمزيّة والعقليّة الغامضة. لا يمكننا أن نتحدّث عن الأساطير التّوراتيّة أو المسيحيّة إلاّ عن طريق المماثَلة: في الحقيقة، لقد غيّرنا العالَم هنا أيضا.

بعد ذلك بكثيرٍ، عاصرت موضوعاتٌ أدبيّةٌ ذات أصلٍ أسطوريٍّ تمثيلاتٍ مسيحيّة إجماليّة أوجدت بدورها صوَرَها الأسطوريّة الخاصّة: فاوست، دون جوان، التّطوّر، إلخ.

ستجدّد الرّومانسيّة في القرن التّاسع عشر كلّ الصّوَر (ذات الأصول القديمة، الباروكيّة أوغيرها) وستحدّدها في علاقتها بما يمكن أن نسمّيه الوَرَع –أو الرّؤية العالَميّة La Weltanschuung [4]– الرّومانسية.

وأخيرا، سيكون القرن العشرون أكثر قدرةً على خلطِ كلّ العناصر لدرجة أنّه أصبح (ومفكّروه على الأقلّ) شديد الوعي بموروثاته الأسطوريّة المتسلسلة.

عبرنا هكذا، من أسطورة الجماعة البدائيّة الفريدة و«المركّبة»، إلى موج الأساطير المتفجّرة الذي غالت فيه الثّقافة المعاصرة: ترسّبت فينا عناصر أسطوريّة قادمة من كلّ الآفاق –لنقل– تباعا، حسب «تنضيدٍ» وصفَه "ر. باستيد R. Bastide" مثلا، وعادت لتطفو الواحدة بعد الأخرى على سطح الوعي الجمعي أو الفردي.

إذا لم تعد الأساطير الأدبيّة تقول كلّ شيء عن الإنسان والحياة (طموحٌ فقَد امتيازاته منذ البدايات الكبرى)، فمن السّهل التّحقّق، على الأقلّ في حالة تلك التي تعدّ أكثر أهميّة من بينها، بأنّها تتضمّن، مع ذلك، مرجعيّة ضروريّةً لنظرة شاملة يتّخذونها نسيجَ خلفيّةٍ، وستصبح عجيبةً من دونها: هكذا تتشكّل أسطورة "فاوست"

البدائيّة الأولى على خلفيّة ديانةٍ لوثَريّة [5] شعبيّةٍ (كما تشكّلت أسطورة "دون جوان" على خلفيّة كاثوليكيّة شعبيّةٍ)، حيث يتعلّق الأمر بمحاكمةٍ وإدانةٍ أكثر منها غفرانا إنجيليّا.

ستفترض الشّخصيّتان نظرة رومانسيّة، في القرن التّاسع عشر. هو استدلال قياسيٌّ بالنّسبة إلى (تريستان)، و(برومثيوس) وشخصيّات أخرى كثيرة، لم تتمّ دراستها دون شكٍّ.

«حقيقة» الأسطورة : ماذا تعني الأسطورة ؟

تمثّل الأسطورة شكلا منتهيا ومعقّدا لما يمكن أن نسمّيه اللّغة الرّمزيّة (أو الدّالّة، لأنّ الموضوعَ الإنسانيّ يعبّر عن نفسه فيها حقيقة)، في مقابل لغةِ الأشياء، المحدّدة والنّفعيّة: كلّ ما يعطينا معنى وقيمة، كلّ ما يقول بأنّ الإنسان الموجود يمرّ عبر هذه اللّغة الرّمزيّة التي يشكّل الشّعر واللّغة الدّينيّة عباراتها المفضّلة؛ هذه اللّغة الرّمزيّة ضروريّة إذن للوجود، لأنّ «الإنسان استوطن الأرض شعريّا» (كما قال نوفاليس Novalis). في أوّليّة هذه «الصّور الرّمزيّة» في النّشاط الإنساني، يُنظر: أ. كاسيرر A. Cassirer، وج. دوران G. Durand، إلخ، ضدّ "ر. بارث R. Barthes" الذي لم تكن بالنّسبة إليه إلاّ «نظاما ثانويا من العلامات» (أسطوريات *Mythologies* 129).

لكن بالنّسبة إلينا، نحن المعاصرون، لا يمكننا البقاء، مثل أجدادنا القدامى، في «الفكر الأسطوري» الخالص: في أيّامنا، ينبغي أن توضع الأسطورة في حوارٍ وفي تكافُلٍ (عادة ما يكون نزاعيّا وصعبا) مع العقليّة الميتافيزيقيّة أو اليوميّة –هذا ما مارسته الدّيانات الكبرى والأعمال الشّعريّة الكبرى منذ القديم البعيد، وكلٌّ على طريقته– ومع علم النّفس (جويس Joyce و ت. مان Th. Mann وآخرون كثيرون)، إلخ.

إنّه لمن كبير الخطر أن ننحّي جانبا كلّ مراقبة عقليّة ناقدة للرّموز، لقد منحت السّياسة أمثلة رهيبةً على ذلك. الرّجوع إلى البراءة البدائيّة، لتكن براءة الرّموز، هو حلمٌ في حدّه المضِلّ.

حقيقة الأسطورة حقيقةٌ رمزيّةٌ: إنّها تقترح للعالَم: حياةً، وعلاقاتٍ إنسانيّةٍ، ومعنى لا يمكنها فرضه ولا برهنته؛ أدخلُه أو لا أدخلُه، تلعب الأسطورة بقدرتها على الإغراء وإلاّ فلا يمكنها بلوغي ! معظم الأساطير التي تأتينا من الماضي أو من الثّقافات الأخرى (من آلهةِ الأولمب إلى التّنانين [6] الصّينيّة) لا تحتفظ عندنا بغير قيمةِ صُوَرها أو موضوعاتها الأدبيّة الغنيّة بالأصداء الشّعريّة، التي لم تعد تقول شيئا مهمّا عن حياتنا اليوم. تمثّل الأساطير الحيّة ما يذكره "م. ديتيان M . Detienne" تماما على أنّه لغة ظاهراتيّة (زمن الفكرة *Le Temps de la réflexion I,41*): «صُوَرُ الخيال الاستعلائيّة [7] تُفتتح في الحاضر».

في حالة ما إذا كشفت صورةٌ أسطوريّةٌ أو أخرى عن كونها حيّة أو مغريةً بالنّسبة إلى جماعة معيّنةٍ، فلأنّها تعبّر بالنّسبة إلى هذه الطّائفة عن بعض أسبابِ عيشها، هي طريقة لفهم الكون وفهم وضعها الخاصّ في سياقٍ تاريخيٍّ كهذا في الوقت ذاته: تتجلّى هذه الوظيفة في تلاشي الصّوَر الأسطوريّة وعودتها، لكنّها تظهر أيضا في الصُّوَر الأسطوريّة التي غالت فيها الملاحم القديمة (ومثل ذلك أنشودة رولان *La Chanson de Roland* في القرن الخامس عشر) أو رواية (تريستان *Tristan* في القرن الثّاني عشر) كما في مختلف الصُّوَر التي تعكس الاغترابَ والوَرَعَ الرّومانسيّيْن (فاوست في القرن التّاسع عشر، إلخ). ما ينبغي أن تكون له قيمةٌ أكبر بالنّسبة إلى الأساطير الأكثر تداوُلا، دون شكّ، هو قدرتها على أن تشمل صُوَرا أسطوريّة أقلّ اتّساعا وأكثر زوالا، في سلطانٍ فكريٍّ أو آخر لمجموعةٍ ما في زمنٍ ما.

هل ينبغي إنهاءُ فكِّ «ترميز» الأسطورة وترجمتها إلى صيغةٍ غامضةٍ، كما حاول "ليفي ستروس Lévi–Strauss" مثلا، أن يفعل بأوديب في (الأنثروبولوجيا البنائيّة

l'Anthropologie structurale 227-243)؟ سيكون ذلك تقليصا للأسطورة إلى ما لم تكنه في الحقيقة، إلى منطق تصوُّريٍّ خالص! وسيكون من الأجدر أيضا محاولةُ صياغتها على المستوى الحياتي: ستتقلّص عادةً إلى ضرورة أو إلى اختيارٍ («مُتْ، وصِر !» أو «الحبّ يتطلّب الخلود، الحرّية، يجابه الحدود»، إلخ)، مجيبا عن مسألةٍ عاجلةٍ ما، وعن سؤالٍ آخر مستمرٍّ ومتعدّد المعاني نوعا ما طُرِح على البشريّة. بعد ذلك، بالنّسبة إلى الأسطورة كما بالنّسبة إلى القصيدة، وبعيدا عن فكِّ التّرميز الذي تطمح إليه الدّراسة، يبقى السّماع، ويبقى أن ندخل الصّوَر، ويبقى أن نعيشها وأن نتفحّص (بوُضوحٍ، إذا أمكن) ما تأخذ بيدنا (أم لا) لكي نعيشه.

تحليل الأساطير الأدبيّة

في مجتمعٍ فقَدَ قداسته، لا زال الإنتاج الأدبيُّ يمثّل واحدا من الميادين المفضَّلةِ، التي يمكن للأسطورة أن تعبّر عن نفسها من خلالها. لكن هنا ينبغي أن نأخذ في الحُسبان، أكثر من أيّ موضع آخر، نوعيّةَ العبارة الشّكليّة وشخصيّة الكاتب، وسبقه إلى إدخال تغييراتٍ، وقدرته على أن يندمج في القصّة، وأن يُدمج فيها عنصرا عصريّا ما: كان يمكن لكلّ هذه التّغييرات أن تتدخّل قبلا في إنشاد الأسطورة البدائيّة شفهيّا، لكنّها هنا مضاعَفةٌ إلى الأبد، إلى حدّ تفكيكِ الصّورة الدّراماتيكيّة الأولى ومحوها تقريبا في بعض الأحيان. علينا إذن، أن نستنتج، خلافا لمبدإ "ليفي ستروس" (*Ibid*)، بأنّ كلّ صِيَغِ الأسطورة في الأدب لا تملك الأهمّيةَ ذاتَها؛ سيثير بعضها (فاوست "غوته") الإعجاب بوجهٍ خاصٍّ، سواء بسبب نجاحها الواضح، أو بسبب إشعاعها الأسطوري، وسيكون بإمكانها أن تنقل انعطافاتٍ قطعيّة فيما يخصّ دلالاتِ الصّورة القديمة.

ينبغي الانطلاق ممّا يشبه سُلَّمَ مستوياتِ تحليلِ عملٍ ما: ما أراد الكاتب –في البداية– أن يفعل بصيغته للأسطورة، فيمَ جدّد ولماذا؛ ثمّ ما يعبّر عنه العصر والذّهنيّة

الجماعيّة عبر نواياه (أو لاوعيِه)؛ وأخيرا، ما يمرّ من صورة الأسطورة الدّائمة عبر «العصرنة» التي يقدّمها النّص الجديد.

هكذا، يمكننا أن نرسم –في نصٍّ أدبيٍّ– تحليلا مصطنَعا للأسطورة، يكون شديدَ القرب من تحليل "ج. دوران G. Durand" (صُوَرٌ أسطوريّة *Figures mythiques*, 308):

1– بالانطلاق من الشّكل الأدبي: تثمين مكانة الصّورة الأسطوريّة المهمّة نوعا ما (تغيير مُعتَرَفٌ به وموجودٌ في كلّ مكانٍ، أو رؤى « لم يتمّ التّعبير عنها بوضوح»، أو مِسبحةٌ بسيطة من الكنايات الرّمزيّة، إلخ) والوسائل الأدبيّة الأصليّة التي بدأ استخدامُها نوعا ما؛

2– ورفع الأصداء (وعادة ما تكون الانعطافات التي غيّرت الصّورة الأسطوريّة الأصليّة) النّاتجة عن السّياق التّاريخي والسّوسيو–ثقافي ؛

3– والإعداد النّفسي، المتعمّد أو اللاّواعي للصّورة أو للنّزاعات الأسطوريّة ؛

4– وتفسير النّص هكذا شيئا فشيئا، إذا جاز لنا القول، وسيُنتج التّحليلُ الحوافزَ الرّمزيّة الدّراماتيكيّة المخفيّة، التي بدلا من أن تكون «عناصر أسطوريّة صغرى Mythèmes [8]» من النّوع اللّساني، تستطيع أن تتشكّل في مفارقة، وفي نزاعٍ، تقترح له الأسطورة حلاّ معيشا. ينبغي هنا أيضا التّمييز بين الرّمزيّات الهامشيّة والعَرَضيّة نوعا ما (تجديد شبابِ فاوست) والرّمزيّات المركّبة الهامّة، في أعداد قليلة جدّا (اثنان أو ثلاث)، نقترح تسميتها «أقطابا» لأنّها كانت قبلا أقطابَ توتُّرٍ متناقضةً في ذاتها (بالنّسبة إلى فاوست: اندفاع الرّغبات نحو العهد الشّيطاني): يشكّل تنسيقها البنية الدّيناميّة، الرّسم البياني المأساوي والرّمزي المتعدّد الدّلالات الذي يمنح الأسطورة المعنيّةَ أصالتها.

هوامش التّرجمة:

1) Les Atrides: هما الأخوان آتري Atrée وثياست Thyeste، ابنا بيلوبس Pélops وهيبودامي Hippodamie ، تنافسا على عرش أبيهما من بعده، وحاول كلّ منهما التّخلّص من الآخر، مستخدما أبشع ما لديه من الكيد. وآتري هو والد الأخويْن: أغاممنون Agamemnon ومينيلاس Ménélas.

2) اليوطوبيا Utopie: ما لا يوجد في أيّ مكان، وتوسّعا، مكان خياليّ مثاليّ، واليوطوبيا أيضا: مدينة فاضلة تخيّلها "توماس مور" (1516)، تحكمها حكومة مثالية، ويعيش فيها شعب سعيد.

3) اليهودية– مسيحيّة Judéo-Christianisme : مذهب نادى به المسيحيّون القدامى، وكان يُفضي بأن يتهوّد الإنسان قبل اعتناقه المسيحيّة. وهو مجموعة العقائد والتّعاليم المشتركة بين اليهوديّة والمسيحيّة.

4) رؤية عالميّة Weltanschuung : نظرة ميتافيزيقيّة للعالم مرتبطة بمفهوم الحياة، وقد اشتهر بها الفلاسفة الألمان الرّومنسيّون.

5) لوثريّة Luthérienne : متعلّقة بـ " لوثر" ومذهبه.

ولوثريٌّ: إنجيليٌّ من أتباع لوثر.

6) التّنانين Dragons : جمع تنّين (اجتهاد شخصيّ).

7) الاستعلائيّة Transcendantale: عند كانط، صفة للمعاني أو المبادئ التي يعتبرها خاصّة بالفكر وحده، والتي يدعوها باطنةً أو ذاتيّةً طُبّقت في حدود التّجربة.

8) الميتام Mythèmes : مصطلح وضعه جيلبير دوران، ويقصد به: العناصر الأسطوريّة الصّغرى المكوّنة للنّصّ الأدبي ذي الحمولات الأسطوريّة.

البليوغرافيا:

1- Roger CAILLOIS, *Le Mythe de l'Homme*, 1938, NRF, Gallimard.

2- Yves BONNEFOY, *Dictionnaire des Mythologies*, 1981, Flammarion.

3- G.DUMEZIL, *Naissance de Rome*, 1944, NRF, Gallimard.

4- *Mythe et Epopée*, 3 volumes, 1968-1973, Gallimard.

5- Gilbert DURAND, *Figures mythiques et Visages de l'Oeuvre*, Berg International, 1979.

6- Mircea ELIADE, *Le mythe de l'Eternel retour*, 1949, NRF, Gallimard.

7- *Aspect du mythe*, 1963, NRF, Gallimard.

8- René GIRARD, *La Violence et le sacré*, 1972, Grasset.

9- *Des Choses cachées depuis la fondation du monde*, 1978, Grasset.

10- Georges GUSDORF, *Mythes et Métaphisique*, 1953, Flammarion.

11- C.G.JUNG, *Problèmes de l'Ame moderne*, 1960, Buchet–Chastel.

12- C.LEVI-STRAUSS, *Anthropologie Structurale*, 1958, Plon.

13- K.H.BOHRER, *Mythos und Moderne*, HRSG, Suhrkamp, 1983.

14- Paul RICŒUR, *La Symbolique du Mal*: *Finitude et Culpabilité*, 2 Volumes, 1960, Aubier.

15- Raymond TROUSSON, *Thèmes et mythes*, Questions de méthode, 1981, Université de Bruxelles.

16- Heinrich HARALD, *Structures narratives du mythe* in *Poétique*, N°1.